أوهام الغذامي : مقاربة نقدية ثقافية

المدرس
كريم طاهر البعاج
جامعة القادسية ـ كلية علوم الحاسوب
kareem.taher@qu.edu.iq

Al-Ghadami's delusions: a culturally critical approach

Lecturer
kareem taher Al-Baaj
Al-Qadisiyah University - College of Computer Science

الملخص:-

يصنف بحثنا الموسوم بـ (أوهام الغذامي) بأنه نقد للنقد، وقاربنا فيه مشروع الغذامي (الثقافي) المزعوم مقاربة ثقافية، وذلك بفحص المضامين النقدية التي يطرحا الغذامي في كتابه (النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، وكذلك فحص مزاعم الغذامي (الحداثية) في كتابه (حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية)، فطفنا بصفحات هذين الكتابين، وفحصنا تفاصيل خطاب الغذامي لكشف تناقضاته، وقد انتظم البحث في ثلاثة مستويات قاربنا فيها خطاب الغذامي النقدي مقاربة شاملة.

ففي المستوى الأول كشفنا عن دوغمائية خطاب الغذامي النقدي، وتناقضه مع مقولات النقد الثقافي بشكل تفصيلي ودقيق، وعززنا ذلك بجدول تفصيلي التقطنا فيه مفردات خطاب الغذامي الدوغمائية.

وفي المستوى الثاني للبحث: رصدنا إحدى مفارقات الغذامي اللافتة وهي كثرة احالاته إلى جيرتز ومخالفته له في آن واحد إذ اختار جيرتز الدين بوصفه أعلى تجسيد للثقافة؛ في حين يزعم الغذامي أن الشعر أهم ما في الثقافة العربية وفي هذا المستوى التطبيقي- ايضا- تعقبنا تقييم الغذامي (الثقافي) للجاحظ، حيثُ أشاد به كثيراً، فعمدنا الى فحص مقولات الجاحظ نفسها، وهدانا ذلك الى أنّ الجاحظ أديب سلطاني بامتياز، وليس مناضلاً معارضاً للسلطة كما يزعم الغذامي.

وفي المستوى الثالث: مستوى حيثيات خطاب الغذامي، تعقبنا هذه الحيثيات بدقة، فكشفنا عن اشتباكه مع بعض زملائه في معتركه (الثقافي).

لقد كشف البحث في هذا المستوى أن كتاب الغذامي الموسوم بـ (حكاية الحداثة) أقرب إلى المذكرات الشخصية منه إلى الكتاب العلمي الرصين فهو خال من الإحالات الحقيقية إلى المراجع؛ لقد خلط الغذامي في هذا الكتاب الذاتي بالموضوعي أو ما يفترض أنه موضوعي؛ كما كشف البحث كيف أن الغذامي حاول أن يغمط ريادة العلّام علي الوردي.

الكلمات المفتاحية: الغذامي، أوهام، النقد، الثقافي، حيثيات.

Abstract:-

Our research tagged with (Illusions of Al-Ghadami) is classified as a critique of criticism, and we approached Al-Ghadami's alleged (cultural) project with a cultural approach, by examining the critical implications that Al-Ghadami presents in his book (Cultural Criticism: Reading in the Arab Cultural Forms), as well as examining Al-Ghadami's (modernist) allegations in In his book (The Tale of Modernity in the Kingdom of Saudi Arabia), we browsed through the pages of these two books, and examined the details of Al-Ghadami's speech to reveal its contradictions.

In the first level, we revealed the dogmatism of Al-Ghadami's critical discourse, and its contradiction with the statements of cultural criticism in a detailed and accurate manner, and we reinforced this with a detailed table in which we picked up the vocabulary of Al-Ghadami's dogmatic discourse.

In the second level of research: We observed one of Al-Ghadami's remarkable paradoxes, which is his frequent referrals to Geertz and his opposition to him at the same time, as Geertz chose religion as the highest embodiment of culture; While Al-Ghadami claims that poetry is the most important thing in Arab culture and at this level of application - also - we traced Al-Ghadami's (cultural) assessment of Al-Jahiz, where he praised him a lot. For power, as Al-Ghadami claims.

On the third level: the level of the rationale for Al-Ghadami's speech, we tracked these facts carefully, revealing his clash with some of his colleagues in his (cultural) battle.

The research at this level revealed that Al-Ghadami's book, which is tagged with (The Story of Modernity), is closer to personal notes than to a sober scientific book, as it is devoid of real references to references. In this book, Al-Ghadami confuses the subjective with the objective, or what is supposed to be objective; The research also revealed how Al-Ghadami tried to underestimate the leadership of the mark Ali Al-Wardi.

Keywords: alghudhamiu, illusions, criticism, cultural, facts.

المقدمة:

بعد بضع عشرة سنة من إعلان الغذامي عن (موت النقد الأدبي) ، اتضح أن ذلك الإعلان لم يكن سوى فقاعة إعلامية سرعان ما تلاشت؛ وعلى الرغم من مرور هذه الفترة الطويلة على مزاعم وأوهام الغذامي؛ إلا إننا لم نر إلا القليل من الباحثين الذين تصدوا لتفكيك أوهامه. بل أن البعض في الوسط الأكاديمي ما زال يحيل إلى كتاب الغذامي (النقد الثقافي) بوصفه من أمهات المراجع في ذلك الحقل المعرفي.

ماذا يحدث لو قاربنا مشروع الغذامي (الثقافي) المزعوم مقاربة ثقافية؟؛ هل سينقلب السحر على الساحر؟؛هذا هو ما نحاول القيام به في هذا البحث؛ فنتوجه إلى فحص المضامين النقدية التي يطرحها الغذامي في كتابه (النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ، وإلى فحص مزاعم الغذامي (الحداثية) في كتابه (حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية)؛وعليه سنطوّف بصفحات هذين الكتابين لنزنهما في ضوء ما قاله هو عن نفسه ، وما ألزم نفسه به؛ وسنزنهما أيضا في ضوء ما لم يصرح به هو عن نفسه ، وسنستدل على الغائب والمسكوت عنه في ضوء الحاضر والمباح وذلك بفحص حيثيات وتفاصيل خطاب الغذامي، وفي الحيثيات والتفاصيل يكمن الشيطان.

يتكون البحث - بعد هذه المقدمة - من ثلاثة مستويات قاربنا فيها خطاب الغذامي النقدي:

أولا- مستوى النظرية والمنهج.

ثانيا- المستوى التطبيقي.

ثالثا- مستوى حيثيات خطاب الغذامي.

ثم يلي هذه المستويات الثلاثة خلاصة بأهم نتائج البحث ، فجرد بهوامش البحث وأخيراً ثبت بمراجعه.

أولاً- مستوى النظرية والمنهج:

دوغمائية❖ الغذامي:

إنّ المشروع النقدي الذي أخذ به عبد الله الغذامي سعيا لفضح ، وتعرية ، ثم هدم الأنساق النقدية والشعرية، انتهى - المشروع - بتأسيس نسق ، انطلق به الغذامي من تصورات قَبْلية وأحكام مسبقة راح يبحث عما يؤيدها ويدعمها في النقد والتراث والشعر ، فجاءت أحكاماً أقرب ما تكون إلى يقين اللاهوت ومسلماته منها إلى الفرضيات الجدلية التي تنفتح على الافتراض واستعادة الافتراض[١].

إنّ القانون الثابت إبستمولوجياً هو أن كل شيء متغير؛ بيد أنّ الغذامي يجهل أو يتجاهل هذا القانون المهم ليراهن على النقد الثقافي. وهذه المراهنة هي مراهنة دوغمائية خاسرة؛ إذ لا توجد نظرية وحيدة قابلة للتطبيق دائما في أي مكان؛ وبعبارة أخرى: فإنّ القانون التنظيمي للإبداع قد أمكنه أن يتغير عبر الزمن؛[٢]ويلاحظ في تضاعيف كتاب الغذامي (النقد الثقافي) أنه وبتواتر متزايد يقوم بانتقاء جزئيات ليضخمها ، جاعلا منها قانونا متحكما في النتائج التي يتوخى الوصول اليها؛ وهكذا ينتقي الغذامي وهو يفتش في ديوان المتنبي الذي يضم زهاء بضعة آلاف بيت ينتقي فقط أربعة عشر بيتاً مقاربا إياه في صفحات عشر[٣]((هي صفحات التكرار ،والاختزال ،والعجز عن الاقتناع للإقناع))؛[٤]ويتساءل الناقد عبد الله إبراهيم تساؤلاً وجيهاً: هل يجوز اقتطاع نصوص من سياقاتها، وإسقاط دلالات خارجية عليها، دلالات شكلها الغذامي منذ مقدمته، ومفادها أن نسق الشعر صاغ نسق البشر؛فالقارئ يتفاجأ بخطأ منهجي جسيم ارتكبه الغذامي الذي صادر على المطلوب وذلك حينما طرح مجموعة متراكبة من الأسئلة التي تحمل أجوبتها معها ، وبعد أن تطرح الأسئلة تظهر الإجابة مرفقة بها بعد أسطر في الصفحة نفسها.[٥]

لقد أدى هذا المنهج في انتقاء المعطيات وتركيبها وتحليلها إلى نتائج خطيرة، وفي مقدمة ذلك كما تجلى في الجانب التطبيقي من المقاربة ، البحث والتفتيش عن الأدلة التي تبرهن على فكرة قَبلِيَة. فكلما عثر الغذامي على إشارة دالة على الافتخار والفحولة والتعاظم؛ قال:((وهذه جملة ثقافية))[٦] ينبغي عدم الاكتفاء بترديد الافكار واجترارها والتي لا تقدم الممارسة أو الوعي لأنها إما أن تشكك في إمكانية صياغة الآفاق ، وهي بذلك تعبر عن عجزها عن المواكبة والاستمرار ، وإما أنها تنادي بالانتقال إلى الاهتمام بزوايا وجوانب أخرى (البحث في الأنساق المضمرة) ، ويتساءل الناقد سعيد يقطين تساؤلا موضوعيا: كيف يمكن الانتهاء إلى فهم هذه الأنساق وأنماط علاماتها التي تتجلى بوساطتها ؟ وذلك هو

موضوع الدراسة الأدبية بامتياز. أما إذا كان المقصود الحديث عن ((جمل ثقافية)) لا تسندها جمل لغوية ، فذلك اهتمام لا شأن له – فعلاً – بالدرس الأدبي[٧].

يزعم الغذامي أن الفحولة عيب من عيوب الشعراء؛ في حين أن الفحولة ومنذ عصر ابن سلام الجمحي هي إسقاط نقدي غير محدد الملامح ، وليست نسقا ثقافيا، كما شاءه الغذامي، إذ أخذ نفسه بمهمة الكشف بعيدا عن مهمة التفسير،[٨] إن نزعة الفحولة لا تعني الذكورة تحديدا، وإنما هي على صلة بالطبقة بمعنى المرتبة والجودة: فالفحل هو الذي يتوالد عنه الطاهر القوي المجيد[٩].

هذا الكشف المتمثل عند الغذامي في ((نقده الثقافي للأنساق العربية)) هو كشف يبدأ بالإدانة والسلب ليقف عندهما ، دون محاورة الشعر منهما ، الشعر بما هو ظاهر وباطن وتورية ومجاز واستعارة. إن كشف الغذامي يستهل بيقينيات أو دوغمائيات تضمنت المساءلة من باب إسقاط الفرض ورفع العتب. [١٠]

إن أسلوب الغذامي ومقاربته (الثقافية) أبعد ما تكون عن الأسلوب الحواري. فهو يتبنى مقولاته تبنياً ، قاطعاً بصلاحية ونجاعة هذه – المقولات – قطعاً، وهو لا يضع بينه وبين مقولاته مسافة ليحاورها ويسائلها بل ينتصب نصيراً لها؛ مقصيا للرأي الآخر. إن الغذامي حينما يعمد إلى إقصاء الآراء النقدية المعاصرة للمتنبي أو التي جاءت بعد المتنبي فإنه يعمل بعكس مبادئ النقد الثقافي تماما. إذ إن ((من مهام الدراسة السوسيولوجية للفن تحليل نظرة المجتمعات السابقة لأنواع فنية معينة ، وكيف كانت تفهمها ، وكيف كانت تتحدث عنها عند أو حوالي وقت ابتكارها، إن وضع الاستجابات النقدية وغيرها من الاستجابات لمثل هذه الأعمال ضمن سياقها، يمكن أن يساعدنا ليس فقط على فهم نظرة أهل ذلك الزمان إلى لوحات معينة أو روايات وهلم جراً، بل أيضا على تعميق فهمنا لذلك السياق نفسه؛ هذا لأن ما قاله الناس عن بعض الأشكال الفنية ، وكذلك كيف قالوا ذلك ، يمكن أن يساعدنا في الكشف عن أوجه أكثر اتساعا من الوسط الثقافي لحقبة معينة))[١١].

إن الحقيقة الشعرية حقيقة تأويلية فهي نسبية وليست مطلقة ونهائية و((التأويل سيرورة تاريخية – بالدرجة الأساس – أي أنه نتيجة التفاعل النقدي لمجتمع الخطاب، ولهذا نجد فعل الآخرين على التأويل اختباراً مهماً لقيمته. فضلا عن أنه إذا كان التأويل يتجه صوب التأمل

الذاتي المنهجي ، أي أنه إذا لم يكن النقد دوغمائيا بل واعياً ذاتياً ، فان هذا الوعي سيتضمن وعياً هرمنيوطيقيا - بالضرورة- أي إدراكا هرمنيوطيقياً لتراث التأويل الذي يؤثر في الفهم الحاضر))[١٢].

ان القاعدة الذهبية في النقد الثقافي تقول: ((أما معرفة كتاب ما فتبدأ اولاً بمعرفة كيف قُرئ))[١٣] وبدلاً من أن يقارب الغذامي (الناقد الثقافي) أدب المتنبي في ضوء هذه القاعدة الذهبية رأيناه يدير ظهره لكل المنجز النقدي التراثي الذي ترتب على منجز المتنبي الإبداعي؛ فعلى الرغم من أن شراح ديوان المتنبي والمعلقون على الديوان، والناقدون له من القدامى فقط بلغ خمسين و نيفاً.[١٤] لعل المشهور منهم - الشراح- ابن جني، الواحدي، أبو العلاء المعري الذي بلغ إعجابه بأدب المتنبي حداً جعله يسم شرحه بـ (معجز أحمد)؛[١٥] على الرغم من هذا العدد الغفير من الشراح والنقاد أدار الغذامي ظهره إلى جميع هؤلاء، وعلى رأسهم الشريف الجرجاني صاحب كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه)؛ الذي ((أبدى قدره فائقة في الموقف النقدي ، فكان بذلك جديدا في تاريخ النقد))؛[١٦] وقد التقت عند آراء الجرجاني أكثر الآراء والمقاربات السابقة فأحسن توظيفها في التطبيق والعرض[١٧].

فكانت النتيجة أن صار المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس[١٨] - حسب العبارة التراثية الشائعة-؛ صار ((الشحاذ العظيم))[١٩] حسب (الناقد الثقافي) ((فالروح النقدية الغالبة على جهد الغذامي في مرحلة النقد الثقافي ، حوّلت القراءة الثقافية إلى محاكمات أخلاقية بالمعنى الفلسفي، وتراجعت بالنقد - وحتى معالجات الغذامي النصية والتفكيكية والتأويلية السابقة - إلى النبش في السير ، والاستدلال بالنصوص... على ضعة المتنبي ونرجسية أدونيس))[٢٠].

ويصر الغذامي على اجترار مقولاته وأحكامه الدوغمائية التي حاول دمغها بـ (النقد الثقافي)؛ فبعد ست سنوات من صدور كتابه في النقد الثقافي بطبعته الأولى أي في عام ٢٠٠٦ وعلى الرغم من صدور بعض الكتب النقدية التي نقضت مقولات الغذامي ، على الرغم من ذلك يعود الغذامي ليجتر مقولاته الدوغمائية فيكتب مقالاً بصفحتين في مجلة العربي - يفترض أنه مخصص للذكرى السنوية لرحيل الروائي نجيب محفوظ - يكرر فيه رأيه المعهود عن المتنبي ((بوصفه رمزا للشعرنة))؛[٢١] لقد تطرقت النظرية الأدبية الحديثة لما كان يسمى

في النظرية القديمة((عناصر الأدب)) فتناولت طبيعة الأدب وهدفه وعلاقته بالمؤلف وارتكاساته النفسية ومدى ارتباطه بالمجتمع والثقافة والفن؛ والنوعية اللسانية التي تتجلى بها طبيعة الأدب. بيد أن الإجابات قدمت المحتمل وليس المؤكد، والأرجح وليس الحاسم[٢٢] فثمة بون واسع بين مفهوم(الحقيقة) في العلوم الطبيعية الصرف ومفهومها في العلوم الإنسانية - لاسيما مفهومها في الأدب والنقد - فنحن في المفهوم الأخير إزاء (تجربة الحقيقة) حيث ثمة مسحة ذاتية؛ وبناءً على هذا المبدأ المهم فإن لغة النقد هي لغة الحوار المعرفي ، ولغة الديالكتيك ، لغة النسبي وليس المطلق ، لغة الاحتمال وليس المؤكد فهي - لغة النقد - أبعد ما تكون عن اليقينيات والمطلقات والنهائيات.

ويُلفت د. علي الوردي إلى أهمية أن تكون لغة الاحتمال وليس لغة اليقين هي السائدة في الكتابات الحديثة فالأخيرة ((مملوءة بكلمات((لعل)) و ((أظن)) و((أكاد)) و((أعتقد)) و((يخيل لي)) وما أشبه. ولو قارنا ذلك بمقولات القدماء لوجدنا فرقاً واضحاً. فالقدماء لا يأتون برأي حتى يمهدوا له بكلمة ((لاشك)) أو ((لاجدال)) أو((لا مراء)) أو غير ذلك من عبارات الجزم واليقين. فالرأي عندهم مطلق خالد لا يجوز الشك فيه)).[٢٣] و يبدي د.علي الوردي إعجابه بلغة د. طه حسين النقدية إذ يبدأ أقواله بكلمة ((أكاد أعتقد)) وغيرها فهو أقرب إلى الأسلوب العلمي الحديث من خصومه الذين يأتون بالرأي القاطع المطلق.[٢٤]إنّ الشيء الذي يتعين على البحث العلمي احترامه هو قوانين اللغة العقلية الشاملة أو بحسب تعبير سقراط ، الجدل(الديالكتيك)[٢٥].

ويهدينا استقراء لغة الغذامي النقدية في كتابه (النقد الثقافي) إلى أن الحقل الدلالي المهيمن فيه هو الحقل الدلالي لليقين؛ فأكثر المفردات ورودا فيه (لابد ، لاشك) ولإثبات ذلك نحيل إلى جدول الدوغمائية والتكرار والاجترار الملحق بهذه الفقرة الذي تتبعنا فيه المفردات والجمل المرسلة ، المطلقة الجازمة المهيمنة في خطاب الغذامي النقدي وذلك في كتابه (النقد الثقافي) ويعد أسلوب التكرار أيضا من الأساليب المهيمنة في هذا الخطاب. والغذامي يقع هنا في مفارقة فهو يعيب التكرار على الجاحظ وأبي حيان التوحيدي وعلى طه حسين: ((فإن أبا حيان صاحب الملاحظة يقع في مشاكل النسق مما يجعله يرتكب العيوب النسقية دون أن يعي، وأولها هو هذا الترهل الإنشائي في التعبير ، مع الجمل المكررة التي تغني أحداها عن الأخريات ، وهذه علة مستديمة في لغتنا نجدها حتى عند الأفذاذ منا ، وأبو

حيان أحدهم وكذا الجاحظ وطه حسين)).[٢٦]

جدول الدوغمائية والاجترار

ت	الظاهرة	رقم الصفحة	مثال	عدد ورودها
١	(لابد)	٥٩ ١٧١ ١٣٧	((لابد ان نوجد نظريات في القبحيات)) ((ولابد من استدعاء المعنى النسقي))	٣
٢	(وجزمنا)	٨٦	((وجزمنا بهذا هو ما يدفعنا))	١
٣	(كل)	٨٧-٨٨	((الأنساق ظلت تفعل فعلها في كل التجليات الثقافية))	١
٤	تكرار جملة ((عداوة الشعر بئس المقتنى))	٣١،٩٦،٩٩،١٦٤،١٦٨،١٩٩،٢٥٥		٧
٥	تكرار مقولة (الشعر ديوان العرب)	٩٧,١٩٩		٢
٦	تكرار مقولة (العمى الثقافي)	١٧٢،١٧٦،١٧٧،١٨٢،١٨٧،٢٤٩،٢٩٠		٧
٧	تكرار مقولة (الجملة الثقافية)	١١٥،١٢١،١٢٩،١٧٦،٢١٠،٢٧٤،٢٧٦		٧
٨	(لا شك)	٩٤،١١٢،١٢٢،١٥٨،١٦٩،٢١٧،٢٣١،٢٧٥	((ولاشك إنما قاله ابن المقفع هو المعنى المركزي للبلاغة)) ((ولاشك أن العباسيين قاموا بوصفهم معارضة سياسية ضد الامويين))	٨
٩	(يجب)	١٧٠	((وما يجب أن نستحضره))	١
١٠	اسلوب التوكيد بالقصر	١٠٩، ١٦٧، ١٨٤	((والتي ليس التشبيب فيها سوى))	٣
١١	(قط)	١٦٣	((ولم يحدث قط))	١

الغذامي وجيرتز:

من مفارقات الغذامي اللافتة كثرة إحالاته إلى جيرتز ومخالفته له في آن واحد؛ ويتبوّأ جيرتز مكانة مرموقة في الأوساط الأكاديمية إذ يستشهد العلماء به في مجال الأدب بصفة دورية في الأمور المتعلقة بالثقافة والمعنى و النسبية، كما يستشهد به في تخصصات أخرى من قبل شخصيات لامعة مثل: جيروم برونر في علم النفس ، أو ريتشارد روتي في الفلسفة، أما في الدراسات الثقافية فقد أصبح جيرتز المرشد الروحي للماركسيين الأقل ماركسية[٢٧].

من مزاعم الغذامي أن أهم ما في الثقافة العربية الشعر؛[٢٨] بينما يقول جيرتز:((إنّ العقيدة هي أقصى تجسيد للثقافة في المجتمع التقليدي))؛[٢٩]((وعمليا اختار جيرتز الدين ليمثل أقصى تجسيد للثقافة))؛ [٣٠]وبناءً على مقولة جيرتز فإنّ الدين - وليس الشعر كما زعم الغذامي - أهم مكوّن من مكوّنات الثقافة العربية بوصف المجتمع العربي مجتمعاً تقليدياً؛ وحيث أن الغذامي بنى أحكامه على مقدمات خاطئة فإنه انتهى إلى نتائج خاطئة وإن حاول ان يغلفها بغلاف أنيق سماه النقد الثقافي ومن نماذج ذلك زعمه أن النسق الخطابي الذي مثله الشعر تحديدا هو الذي طبع الشخصية العربية بطابعه.

إنّ الغذامي بزعمه هذا يخالف بديهية من بديهيات الدراسات الثقافية التي تؤكد أن العمل الأدبي ليس مجرد تعبير وحيد عن عبقرية أدبية، وليس هو مجرد انعكاس للأصل الاجتماعي لذلك الأدب، بل إن الأعمال الأدبية يتم انتاجها واستنباطها من خلال الطابع الثقافي الذي يعكس الأصل الاجتماعي والمسار الشخصي للأديب والحقل الذي يضم شتى المذاهب والأساليب المتنافسة باختصار موضوع العمل الفني هو(الهابيتوس) أو (الطابع الثقافي) وتفعل المحددات الاجتماعية فعلها الذي تظهر آثاره وتجلياته في العمل الفني من جهة أو من خلال هابيوتس المنتج كما تظهر من جهة ثانية من خلال الطلبات والقيود الاجتماعية التي تنطوي عليها الوضعية التي تتخذها في حقل إنتاج ما. وما نسميه ((إبداعاً)) هو التقاء بين هابيتوس مكوّن اجتماعيا وموقع أو موقف كان قد تشكل أو بات ممكنا داخل تقسيم عمل الإنتاج الثقافي[٣١].

((إنّ الفاعلية التي يردها الغذامي للشعر هي فاعلية المبالغة التي لم ولن تؤسس لمثل وأنساق ، إلا المثل والأنساق التي أقر بها المجتمع من إغاثة ملهوف ،وفروسية ، وكرم ، وشجاعة وهي ممارسات الجماعة وسلّمها القيمي ، الذي حتمته طبيعة الإنسان العربي وجغرافيته الموحشة التي حاول أنسنتها بالقيم))[٣٢].

ثانياً - المستوى التطبيقي:

الجاحظ كما يزعم الغذامي:

يزعم الغذامي أنّ ((خطاب الجاحظ يقف كمثال وحيد يوضح لنا العلاقة بين المتن

والهامش))؛[٣٣] ويعود الغذامي ثانية ليجتر مقولاته اليقينية المطلقة بشأن الجاحظ وذلك بعد ست سنوات من صدور كتابه (النقد الثقافي): ((يكاد الجاحظ يكون هو الاسم الوحيد الذي وقف في مواجهة النسق المتشعرن في ثقافتنا)).[٣٤]

ثم يقفز الغذامي إلى نتيجة هي بمثابة مقولةَ قبليةَ غير موجودة إلا في أوهامه:((إننا أمام حالة ثقافية فريدة ومتطورة في إتقانها للعبة المعارضة حيث تتخذ من المضمر النصي وسيلة للإفصاح عن المكبوت وعن معارضتها للنسق المهيمن، وهنا نحن في مثال الجاحظ أمام تمثل فعلي لحال الخطاب بين نسق ظاهر ونسق مضمر، وهما في وضع تناقض وتناسق ، فيما بين المتن والهامش))[٣٥] باختصار ((يكاد الجاحظ يكون هو الاسم الوحيد الذي وقف في مواجهة النسق المشعرن في ثقافتنا))[٣٦] و((حالة ثقافية فريدة ومتطورة في إتقانها للعبة المعارضة))[٣٧].

بيد أنّ المصادر ترسم لنا صورة للجاحظ مناقضة تماما للصورة التي يزعمها الغذامي؛ فالجاحظ يُعدُّ أنموذجا بامتياز لواعظ السلاطين والأديب السلطاني، والمنظر للاستبداد السياسي عند العرب وحسب مقولته:((وأولى الأمور بأخلاق الملك التفرد بالماء والهواء، ألا يشرك فيهما أحداً، فإنّ البهاء والعزة والأبُهة في التفرد)).[٣٨] أصبح الجاحظ كاتباً رسمياً للدولة العباسية في زمن المأمون ويظن أنه أُجري له راتباً منذ هذا التاريخ ، وأنَّ المأمون قَلَّده ديوان الرسائل، لكن الجاحظ لم يستطع المقام به سوى ثلاثة أيام، ربما كانت دمامته هي السبب الحقيقي في انصرافه عن وظيفته في ديوان الرسائل.[٣٩]

وقد كلف الخلفاء العباسيون الجاحظ بوصفه كاتباً سلطانياً بالكتابة ضد مناوئيهم من الأقليات الطوائف؛ فقد كتب الجاحظ ضد الشيعة بتكليف من المأمون ، وأمر الفتح بن خاقان وزير المتوكل ، أمر الجاحظ - بتكليف من المتوكل - بتصنيف رسالة في الرد على النصارى وذلك في سنة ٢٣٥هـ وهي السنة التي أجبر فيها المتوكل النصارى وأهل الذمة على لبس الطيالس[٤٠]❖؛ وكذلك رسالة الجاحظ في النابتة❖ ويقرن الجاحظ النابتة بالأغمار والحمقى ، و (الرافضة) وبعض الموالي؛[٤١] وكذلك كتابه في الزيدية و(الرافضة)؛[٤٢] بينما مَجَد الجاحظ الأتراك وعَدَد مناقبهم وذلك في رسالته التي تملق بها للمتوكل وأهداها إلى وزير الأخير: الفتح بن خاقان والموسومة بـ (مناقب الترك)؛ [٤٣]لقد

عَمَّرَ الجاحظ ما يقرب من قرن وعاصر اثنا عشر خليفة من المهدي (١٦٩هـ) إلى المهتدي (٢٥٦هـ) ، وانتدب للكتابة السلطانية ، بضعة عقود وانهالت عليه الهدايا والعطايا السلطانية فقد نال أموالا طائلة من الخلفاء والوزراء؛ فقد أهدى له الوزير ابن الزيات خمسة الاف دينار على كتابه(الحيوان) حين قدمه إليه ، وبالمثل صنع ابن أبي دؤاد حين أهدى اليه الجاحظ كتابه (البيان والتبيين)؛ وابراهيم بن العباس الصولي حين أهدى اليه الجاحظ كتابه (الزرع والنخيل)؛[٤٤]وعلى الرغم من هذا الواقع التاريخي يزعم الغذامي: ((لم يكن الجاحظ شاعراً مسلحاً ولا متكسبا باسمه وفنه))[٤٥].

ويلفت د. عابد الجابري الانتباه إلى أسس الاستبداد السلطاني الذي يجد في الآداب السلطانية مسوغه (الأيديولوجي) ويتوسع الجابري في شرحه لمبدأ (المماثلة) بين الله والسلطان من خلال ما كتبه الجاحظ وآخرون معتبرا إياه ثابتا من الثوابت البنيوية المتحكمة في (الأيديولوجيا السلطانية) ولا نتيجة للإقرار بمثل هذا المبدأ - في رأي الجابري - غير تقديس الحاكم ، وتسويغ استبداده لتماهي إرادته مع الإرادة الالهية[٤٦].

يقول د.علي شلق - الأكاديمي المتخصص في أدب الجاحظ - في دراسته القيمة عن الجاحظ: ((عايش الجاحظ دهاقين السياسة ، والأدباء من شعراء وكتاب في عصره، وانغمر في جو القيان فصار له أجملهن، (.....) ولا أبرئ الجاحظ من الشذوذ بالغلمان فتلك من خصوصيات ذلك الزمان ، والمجتمع. إلى ذلك فقد سكن الدور الفخمة ، وأحاطها بالأغراس التجميلية، وقام على خدمته من كانوا يخدمون الملوك كما قيل)) [٤٧]هذه صورة الجاحظ المستمدة من استقراء المصادر والمظان: أديبا سلطانيا مُترفا وليس مناضلا معارضا للسلطة منافحا عن حقوق الأقليات والطوائف كما يزعم الغذامي.

المقامة:

ينظر الغذامي إلى النثر العربي نظرة تقليدية مستمدة من التعريف الشائع ، فيراه مجسداً بالرسائل والخطب ،والنثر الذي أشار إليه الغذامي نثر معرفي وصفي يؤدي وظائف دينية أو تاريخية أو اجتماعية، وإذا أردنا ان نلتمس النثر التخيلي الذي يقابل الشعر ، وليس النثر الوصفي الذي يقابله النظم ، وجدناه في المرويات والمدونات السردية كالسير والرحلات والحكايات الأسطورية ، وفي المقامات. هذه المقامات التي قاربها الغذامي بذائقة لا تختلف

عن ما قرأت به في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين حيث نظر إليها كأدب تعليمي متكلف.[٤٨] يقول الغذامي: ((وتأتي القمة النسقية مع (المقامة) وهي أبرز وأخطر ما قدمته الثقافة العربية كعلامة صارمة على فعل النسق ، حيث تتجاوز العيوب النسقية وتتكثف في نص واحد)).[٤٩]

لم يعد من الممكن أن نستعيد في قراءات المقامات قراءات اختزالية تتمدد في سياق كرسته الأدبيات التعليمية التي رسخها العقاد وهيكل وزكي مبارك والزيات وشوقي ضيف وحنا فاخوي وأنور الجندي، ولا حتى قراءات مصطفى الشكعة وعبد الملك مرتاض ، بعد أن انتقلت تلك القراءة إلى سياقات أخرى على يد كيليطو وجيمس مونرو وآخرين. لقد عد الغذامي الكذب والبلاغة والكدية نسقا يتسبب في فساد الذوق السليم ، وحكم القيمة الأخلاقي هذا غير مقبول في الدرس النقدي ، فالمطلوب معالجة المقامة كعلامة ثقافية رمزية دالة على نسق ثقافي ، كما في مقاربة عبد الفتاح كيليطو[٥٠].

وعلى النقيض من قراءة الغذامي للمقامة يقدم فيرنر شولتزه - في كتابه علم الاجتماع - الذي يعد أحد المدافعين عن الأصالة والحيوية في التراث الأدبي عند العرب فالمقامة- بحسب فيرنر- ظاهرة أدبية فريدة في نوعها ، وهي ذات خصائص مستقلة ومشتركة في نفس الوقت؛ويحاول فيرنر في كتابه الاستعانة بالمنهج السوسيولوجي لفهم الأدب وتحليل محمول ومضمون المقامة ، وذلك بتقييد الشروط الثقافية التي يسميها الباحث (السنن- Codes) التي بوساطتها وفي ظلها كان الأدب/ (المقامة) ، ينتج ويلقى سبيله إلى الذيوع. وتنطبق هذه السنن على صاحب المقامة الذي كان يتمتع بترحيب مجالس الخلفاء والأمراء والوزراء. ويصل شولتزه إلى نتيجة مفادها: إن سيادة قانون المقامة على جميع الخاضعين لها وعلى المادة الخاضعة لها ، هو ما يجعلها شكلاً أدبيا متميزاً عن غيره من أشكال الأدب[٥١].

ويهتدي شولتزه إلى أن المقامة كخطاب ، تتخطى سائر الأنواع وسائر الأشكال الأدبية التي عرفتها العربية وذلك بفضل الحيازات التكوينية للمقامة من قبيل نسبة الخطاب، ويخلص شولتزه إن من الخصائص الأساسية للحكاية ، هي نسبة الحديث فيها ، ويكون الحديث متناسبا مع كل شخصية. وبما أن النسبة تكون مرتبطة بالتقليد أي تركيب خطاب مرتبط بالدور الاجتماعي للشخصية فإن المقامة هي محاكاة فنية للحكاية[٥٢].

إنّ دعوة هذا الباحث إلى دراسة المقامة وسائر الأجناس الأدبية التي عرفها العرب، على ضوء علم اجتماع الأدب هي دعوة بناءة منتجة بخلاف قراءة الغذامي للمقامة التي هي قراءة غير منتجة.

ثالثاً- مستوى حيثيات خطاب الغذامي:

حيثيات خطاب الغذامي بوصفه حداثياً:

إن الغذامي رجل موهوب في اصطناع الإثارة ، مقتدر في فن التسويق الإعلامي ، عارف بأسرار الموضة الثقافية ، متقن للعبة التحولات والانعطافات؛ كالمعتاد على الترويج لكتبه؛ يقول عن كتابه (الخطيئة والتفكير): ((ولقد كان كتاب (الخطيئة والتفكير) هو الكتاب الذي استقطب أشد أنواع الهجوم والرفض من المحافظين ومن الحداثيين التقليديين ، وكتب عنه ما لا يقل عن مائتي دراسة وصدرت عنه كتب وخطب جمعة وأشرطة ومواعظ وصار علامة على الحداثة من جهة وهدفا للمعارضة من جهة ثانية))[٥٣]؛ يرد هذا المقتبس في كتاب الغذامي الموسوم بـ (حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية) وعندما تطالع الكتاب ، وبدءاً من هذا المقتبس - بل وقبله - تستنتج بسهولة أن الغذامي يسقط العنوان - أي (حكاية الحداثة) - والكتاب على ذاته؛ فهي ليست حكاية الحداثة المزعومة في السعودية بل حكاية (الحداثي)؛ فالكتاب جله مكرس لحكاية الغذامي زعيم (الحداثة) في السعودية؛ وإن رصع الكتاب بإشارات إلى ظواهر وأحداث حاول الإيحاء بأنها من تجليات الحداثة المزعومة؛ ولقد استقطب هذا (الحداثي) الوسط الثقافي السعودي استقطابا حادا إلى فريقين: أنصار الحداثة الذين هم أنصار الغذامي ، وخصوم الحداثة الذين هم في الحقيقة خصوم الغذامي.

كتاب الغذامي الموسوم بـ(حكاية الحداثة) أنموذج بامتياز للخواطر المنسرحة من قيود الإحالات والتوثيق؛ فالكتاب لا يتضمن أية إحالات حقيقية إلى مراجع أو مصادر وهو أقرب إلى المذكرات الشخصية منه إلى الكتاب العلمي الرصين؛ وفي سطور الكتاب يكيل الغذامي الاتهامات ، ويوزع الخصومات على زملائه؛ وللبوح والاعتراف مساحة واسعة في هذا الكتاب الذي تضخمت فيه الذات إلى أقصى درجات التضخم؛ وخلط الغذامي الذاتي أو الشخصي بالموضوعي أو ما يفترض أنه موضوعي؛ والغذامي وإنْ اعترف بأنه: ((سوف تبدأ الحكايات من هذه الحلقة وصاعدا في وضع تختلط فيه أوراقي ما بين الذاتي

والموضوعي))[٥٤] فإنه يوحي للقارئ بأن ما يقرأه ليس خواطر ومواقف شخصية؛ بل أن فيه من الموضوعية الشيء الكثير؛ إنّ الذات هنا تتماهى مع موضوعها وهذا التماهي بين الذات والموضوع يجعل الحديث عن الموضوعية ضربا من التضليل.

تهدينا القراءة الأسلوبية لهذا الكتاب إلى أن الحقل الدلالي المهيمن فيه هو الحقل الدلالي للحرب؛ فقد وسمت عنواناته الرئيسة والفرعية بـ ((الحرب النفسية))[٥٥]، و((معركة الشيباني))[٥٦] و ((كانت المعركة حامية الوطيس على مدى خمسة أعوام))[٥٧]، ((وكانت المعركة فكرية ونسقية وأيديولوجية))[٥٨] ، ولغرض كسب هذه المعركة (الحداثية) فأن الغذامي تعلم - كما يقول - من ذوي الخبرة ((على أساليب تشكيل اللوبي))[٥٩].

ولكي يحيط الغذامي نزالاته بالأضواء الإعلامية ولإضفاء الإثارة والتشويق على هذه النزالات وتحقيق ((جذب جماهيري)) [٦٠]يعمد الى انتقاء مبارزيه في حلبة (الحداثة) و(الثقافة) بدقة؛ يقول: ((لن اذكر من الأسماء إلا ما اشتهر أمره))[٦١]؛ ويقول عن حيثيات انتقائه لأحد مبارزيه: ((ثم إنّ اختيار الشيباني كطرف للحوار كان مغريا لي بشكل خاص، أولاً لكبر سنه وكونه مستشاراً لولي العهد ، ثم لعلمه وقدراته الهائلة، ولقناعات الناس به، وتصورهم أنه مرجع علمي فلسفي))[٦٢].

ويصف الغذامي نفسه في إحدى معاركه فيقول:((ولن أكون فيها عربياً أصيلا ولكنني سأكون خصما لدوداً وستستمر الخصومة طيلة السنين بعد ذلك)).[٦٣] ومن إستراتيجيات الغذامي للتمويه على قارئه استخدامه لأسلوب (التسريبات الإعلامية) وهو أسلوب يستعمله السياسيون عادة لإرسال رسائل معينة عبر وسائل الإعلام تصب بالنتيجة لصالحهم أو للنيل من خصومهم؛ وعلى هذا النحو ينبغي فهم سعي الغذامي الحثيث إلى إيراد الأسماء والألقاب التي يطلقها خصومه - كما يعبر عنهم - عليه من قبيل: ((الغذامي زعيم الحداثيين))[٦٤] و ((طه حسين السعودي))[٦٥] و((حاخام الحداثة))[٦٦] و ((رسول البنيوية))[٦٧] وكأن لسان حال الغذامي يقول: والفضل ما شهدت به الأعداء.

وكلما تشاجر الغذامي مع زميل له أو اختلف معه رماه بالنسقية؛ يقول عن نفسه: ((ولكنني صرت مزعجا بفكري ، وليس فكري إلا مزعجا نسقيا))[٦٨].؛ ويقول عن زميله الناقد د. البازعي: ((وإن كان البازعي قد بدأ مؤيدا لي وداعما لمشروعي[!]إلا أن هذا كان في

غفلة نسقية ولم يكن للنسق المحافظ أن يتركه يعبر بحرية ذاتية وموضوعية عن الحقيقة العلمية لذا ما لبث أن عاد وهاجم))[٦٩] وهكذا بمجرد أنْ اختلف د. البازعي مع الغذامي في وجهات النظر؛ رماه الأخير - كالمعتاد - بالنسقية؛ يقول: ((وهذا ما نبه الحس النسقي عند البازعي وراح يتغير من مؤيد إلى مناوئ))[٧٠]؛ وهكذا يفعل الغذامي مع مناوئيه - كما يصفهم - كلما اختلفوا معه في قضية معينة رماهم: بـ(النسقية) و (الرجعية) و (معاداة الحداثة).

حيثيات خطاب الغذامي بوصفه ناقدا (ثقافيا):

يصف الغذامي في مقدمة كتابه (النقد الثقافي) صورة لمشهد استعراضي: ((في سبيل إثارة قضية النقد الثقافي كان لي شرف الالتقاء بعدد من العقول الفاعلة في الوطن العربي (.....) خصيصا لهذا الموضوع)) [٧١] وتسجل د. أمينة غصن ملاحظة مهمة بهذا الصدد إذ تشير الى أن المشهد التحشيدي الاستعراضي من شروط ((فحولة)) الغذامي النقدية وطقوسيتها؛ والعقول الفاعلة لا تناقش مشروعات الغذامي ، وإنما تنتظر ولادة نظرياته السعيدة والرائدة ، وهي كلها عقول ذكور لا أناث خشية ((تخنث)) المشروع وحفاظا على ((فحولته))[٧٢].

ويطوّف الغذامي في أرجاء الوطن العربي من مشرقه حيث البحرين إلى مغربه انطلاقا من تونس ومرورا بالمملكة المغربية مبشرا بـ(مشروعه الثقافي)؛ولإتمام المشهد الاستعراضي يوجه الغذامي الشكر إلى أحد عشر باحثا عددهم بأسمائهم و ((كان لهم فضل المبادرة بالترحيب في المشروع والاحتفال [كذا] به صحفيا وإعلاميا حين ظهور بوادره الأولى))[٧٣].

أما عن حيثيات كتاب الغذامي (النقد الثقافي) فإنَّ الكاتب العراقي كريم عبد بعد صدور كتاب الغذامي يشكك بـ (نظريته) ويتساءل في مقال له بعنوان: ((هل يقع الحافر على الحافر في الأفكار أيضاً ؟!)[٧٤] ويشير كريم عبد إلى سبقه - على صفحات جريدة الحياة اللندنية- في تناول ظاهرة الازدواجية في سلوك ومواقف الشاعر العربي المعاصر وذلك ((ضمن تأملات أخرى حول مفارقات حياتنا الثقافية والسياسية ، وعلاقة ذلك بالنسق الحضاري السائد وتأثيراته الخفية والمعلنة ، وذلك منذ منتصف التسعينات وخلال نفس الفترة التي كان ينشر فيها عبدالله الغذامي مقالاته في مواضيع مختلفة وفي الجريدة ذاتها))[٧٥] ويسهب الكاتب كريم عبد في سرد الأدلة والحيثيات التي تؤيد ما ذهب إليه وذلك في مقالات ومساجلات منشورة في جريدة الحياة وبعدها مجلة المسار النقدي.

ومنذ ذلك الحين يدخل الغذامي في سجال حاد مع الكاتب كريم عبد ، يقول الغذامي مستخفا بالكاتب المذكور وبلغة استعلائية: ((فأين يضع نفسه بجانب الفصل الأول من كتابي(النقد الثقافي) والذي فيه عرض مفصل للمقولات الفكرية حول النسق الثقافي ، منذ الستينات وعلى مرور خمسين سنة من المعطيات الفكرية والنظرية لمفكرين كبار ، سيرى قارئ كتابي كيف سارت النظرية في رحلتها الطويلة والعميقة ، في مدارس وكتب ورجال فكر ، وهل لكريم عبد أن يضع مقالاته الثلاث بإزاء فكر القرن وثقافة النظرية ؟!)).!![٧٦]

بل إن الغذامي يتهم الكاتب كريم عبد بسرقة (أفكاره) وبسرقة أفكار كتاب آخرين كبار يضع الغذامي نفسه معهم رأسا برأس: ((يا أخي أنت تسألني عن رجل متورط في السرقة الفكرية فعلا وقصداً، وهو لا يسرق مني فحسب، بل إن أفكاره خليط ثقافي من عندي ومن عند أدوار سعيد وعلي الوردي، ومن فوكو وألتوسير وتيرنر وهو كاتب صحفي تعود على إطلاق الكلام على عواهنه))[٧٧]؛ ويحاول الغذامي النيل من كريم عبد بوصفه صحفيا لا يهتم بالتوثيق والإحالات: ((وأظن أن أي قارىء يقرأ كلام كريم عبد ومقالاته سيدرك كمية النقل التي عنده من دون إسناد أو توثيق ، في كلام صحفي سريع ومنقول ومسروق))[٧٨]؛ وفي هذا المقتبس يقع الغذامي في تناقض صارخ مع قوله - بعد سنوات - ((وتسنى لي أن أشرح نظريتي [؟!] وأسندها بتطبيقات وضحت المسائل كثيرا في تبسيط صحفي موجز وعملي))؛[٧٩] فإذا كان حكم الأمثال والنظراء فيما يجوز ولا يجوز واحد - كما يقول أهل المنطق - لماذا يكون كلام الناقد كريم عبد عندما يستعين بالصحافة كقناة اتصال يكون ((كلام صحفي سريع)) بينما يكون كلام الغذامي في الصحافة ((تبسيط صحفي موجز وعملي))؟. هل أن (باء) الغذامي تجر ما بعدها و (باء) كريم عبد لا تجر؟ !. ثم تصل مفردات خطاب الغذامي إلى مستوى التجريح الشخصي: ((لا يفعل هذا إلا رجل لا يستحي ولا يعي. وأين كلام كريم عبد الصحفي المرتجل وغير الموثق من فكر [يقصد فكره: فكر الغذامي] معروف ومسجل ؟!))[٨٠]!؛ بل إن الغذامي ينعت خصمه بالبلاهة[٨١].

الغذامي المشهور (مكتشف) العلام د. علي الوردي المغمور!:

من أوهام الغذامي قوله:((أنني أنا الذي سجلت الريادة للوردي [..] كما أعلنت ذلك في تونس عام ١٩٩٧ في مهرجان الشعر ، ولم ينصف أحد الوردي في هذه المسألة إلا أنا ،

وإلا فكتابه -أسطورة الأدب الرفيع - كان على الأرف لم يعبأ به أحد حتى صرت أحيل إليه))[٨٢]. يهدينا الاستقراء الأسلوبي لهذا المقتبس القصير إلى أن (المهيمن الأسلوبي) فيه هو ضمير المتكلم - العائد على الغذامي - الذي تكرر بضع مرات. وهذا يدل على نرجسية المتكلم وتضخم الذات.

المعروف من السيرة الذاتية للدكتور علي الوردي أنه من مواليد الكاظمية سنة ١٩١٣ تخرج في الماجستير سنة ١٩٤٨ والدكتوراه سنة ١٩٥٠ في جامعة تكساس الأمريكية وقد أطرا رئيس هذه الجامعة الوردي عند تقديم الشهادة له قائلا:((أيها الدكتور ستكون الأول في مستقبل علم الاجتماع)) [٨٣]ومعنى ذلك: أن الوردي قد ظهر نبوغه في مرحلة الدراسات العليا وقبل حصوله على الإجازة العلمية أو الشهادة الأكاديمية بشهادة رئيس جامعة تكساس سنة ١٩٥٠. والسؤال الطريف هنا: أين كان الغذامي في تلك السنة؟. وكان على المحافل العلمية والثقافية العراقية أن تنتظر(الناقد الثقافي) المشهور ليكتشف العلام علي الوردي بعد وفاته بسنتين.علما أن أطروحته نشرت في أمريكا سنة ١٩٨١ ، وترجمت كتبه إلى أكثر من عشر لغات حية[٨٤].

أما كتاب د. علي الوردي (أسطورة الأدب الرفيع) الذي يزعم الغذامي أنه لم يعبأ به أحد حتى ابتعثت العناية الإلهية الغذامي لينتشله فإن الوقائع التاريخية تشير إلى أن هذا الكتاب قد صدر سنة ١٩٥٤ أبان العهد الملكي في العراق وذلك في طبعته الأولى ((وقد أحدث ضجة كبيرة في حينه ، وأخذت تلك الضجة أشكالا عديدة بالرد. فصدر ما يزيد عن خمسة كتب.. وعشرات المقالات والمنشورات في الصحف والمجلات)).[٨٥] وقد أحدث الكتاب ضجة كبيرة في الأوساط الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية ووصل الأمر الى إهدار دم العلام الوردي ويذكر الوردي: ((تعرضت للاغتيال والقتل مرتين والله أنجاني منهما))[٨٦] وبسب الطلب على كتب الوردي فقد تبارت دور النشر الرصينة لإعادة طباعة مؤلفاته منذ مطلع التسعينات من القرن الماضي ، ومنها دار كوفان اللندنية؛ ويتساءل د. عبد إلاله بلقزيز: ((ومَن يملك أن يشطب من سجل ((مغامرات)) الحداثة إنثروبولوجية علي الوردي))؟[٨٧].

ومن محاولات الغذامي للتقليل من القيمة المعرفية لكتاب الوردي (وعاظ السلاطين) وريادته وتدشينه للحقل المعرفي الذي بات يعرف بـ (سسولوجيا الأدب) قوله: ((وإذا كان

علي الوردي قد أدلى بالدلو الأول في هذا الاتجاه ، إلا أن جهده تاه وسط سطوة الآلة الشعرية الضاربة ، خاصة أنه لم يطرح قضيته على مستوى نظري ومنهجي مما جعلها تأتي على شكل ملاحظات نقاشية في جدل صحفي [؟] بين باحثين))؛[٨٨] إن التدليس هنا يتجلى في قول الغذامي عن جهد العلام الوردي أنه ((جدل صحفي))، لأن دخول العلام الوردي في جدل يعني أنه مجادل؛ إن الدلالة الاصطلاحية لمصطلح (المجادلة) تشي بشيء من القدح يقترب من السفسطائية لان ((المجادلة هي المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم سواء [أ] كان كلامه في نفسه فاسدا أو [أم] لا))؛[٨٩] إنّ العلام الوردي بتواضع العلماء ، وأمانتهم العلمية، ونبل أهدافهم يبين في مقدمة كتابه أنه -الكتاب- ((إنما هو مجموعة من المقالات كتبتها في مناقشة الدكتور عبد الرزاق محي الدين ، أستاذ الأدب العربي في دار المعلمين العالية))؛[٩٠] ولا يفوت العلام الوردي أن يذكر محاوره بخير:((ومقالات الدكتور هذه - والحق يقال - من خير ما كتب في الموضوع. فهي تمثل وجهة نظر جديرة بالدرس والعناية. وأحسبها لا تخلو من أصالة))؛[٩١] وكما هو شأن مناقشات العلماء فإن الهدف من هذه المناقشة هو جلاء الحقيقة وليس المبارزة؛ ويلفت العلام الوردي النظر إلى هذا الهدف:((وأرجو أن يعلم القارئ قبل كل شيء أني لم أقصد بهذا الكتاب مغالبة الدكتور محي الدين أو مبارزته. فليس يهمني أن أغلبه او يغلبني. وربّ مغالبة حاضرة تؤدي إلى هزيمة منكرة في نهاية المطاف))[٩٢].

واللافت للانتباه في تناقضات الغذامي وأوهامه أنه يرمي الآخرين تارة بأنهم صحفيون - كما فعل مع الكاتب كريم عبد -؛ وتارة بأن جهدهم ((ضاع في جدل صحفي)) كما في لمزه العلام.

الوردي؛ ولا أدري ما الذي سوّغ لـ (الناقد الثقافي) أن ينظر هذه النظرة الدونية للكتابة في الصحافة ؟. ألم تسهم آراء (بونالد) المنشورة في صحافة الأدب انتشارا واسعا في إيجاد ما يسمى ظاهرة علم اجتماع الأدب أو ما يعرف بالتأويل الاجتماعي للأدب[٩٣].

ولا أدري هل يعترف الغذامي بجنس (المقال النقدي) الذي لا يقل أهمية بحال عن البحث المتكامل ؟. لأنه يتطلب جدة ومتابعة لأحدث ما تنتجه الحركة الثقافية وحسن اختيار للنماذج الدالة المعبرة مع تنويعات مستمرة في الاختيار وعمق التحليل وإيجاز غير مخل ،

والأهم من ذلك أن يطرح المقال رؤية كاتبه بحيث يجد فيه القارئ صورة مبدعه كما هو الأمر في المقال النقدي عند الناقد د. صلاح فضل [٩٤] ومقالات الناقد د. عبد السلام المسدي المنشورة في الصحافة.

لماذا يسعى الغذامي للنيل من الدور الرائد والتأسيسي للعلامة الوردي في الأنثروبولوجيا وفي سسولوجيا الأدب؟ يقول: ((ومن المهم أن نشير إلى أن ما ذكره الوردي هو مستخلص شعري ، وليس هو الحقيقة القبلية التي لا يصح أبدا أن تختزل في بضع مقولات تصف حالها الثقافية، ولسوف يكون لنا وقفات تضيء هذا الجانب))[٩٥]؛- إذن بحسب الغذامي - فجهد الوردي مختزل في بضع مقولات وهذا ((لا يصح أبدا)) ومن ثم يتسنى للغذامي أن تكون له ((وقفات تضيء هذا الجانب))[٩٦].

الخلاصة:

١. إنَّ القانون الثابت إبستمولوجياً هو أنَّ كل شيء متغير، ولس من الصواب المراهنة على نظرية وحيدة في النقد.

٢. يزعم الغذامي أن الفحولة من عيوب الشعراء، وهي في الحقيقة إسقاط نقدي قديم غير محدود الملامح.

٣. اتسم أسلوب الغذامي ببعده عن الأسلوب الحواري.

٤. اتضح من استقراء لغة الغذامي في كتابه (النقد الثقافي) أنَّ الحقل الدلالي المهيمن فيه هون الحقل الدلالي لليقين.

٥. من مفارقات الغذامي الواضحة إحالته الى جيرنز ومخالفته له في آن واحد.

٦. يزعم الغذامي أنَّ الجاحظ يعدّ الاسم الوحيد الذي واجه النق بينما أثبت البحث أنَّ الجاحظ أديباً سلطانياً بأمتياز.

٧. قارب الغذامي المقامة بذائقة لا تختلف عما قرأت به في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

٨. يعد كتاب الغذامي الموسوم بـ (حكاية الحداثة) أنموذجاً للخواطر المتحررة من الإحالات والتوثيق.

٩. يدعي الغذامي أنه هو مَن لفت الى أهمية كتاب د. علي الوردي (اسطورة الأدب الرفيع) بينما أتضح من البحث أن هذا الكتاب كان متداولاً ومشهوراً منذ خمسينيات القرن الماضي.

هوامش البحث

• الدوغمائية هي ان يتمسك صاحب المبدأ بمبدأه ويؤمن بصوابه دون الاستناد الى دليل. واليقينية الجزمية Dogmatism مذهب مَن يؤمن بقدرته على إدراك الحقيقة، فيتصلب بالرأي ويقطع به بدون مناقشة أو تفكير. ويدل مصطلح الدوغمائية كذلك على كل وجهة نظر مبنية على مقدمات غير ممحصة تمحيصاً وافياً. إن الدوغمائية إدعاءات بمعرفة الحقيقة ترفض أن تقدم أية أسس أو أدلة تقوم عليها. ينظر: أزمة الفكر السياسي العربي ،د. رضوان السيد ، د. عبد الإله بلقزيز:١٧٠. وينظر كذلك: أوهام ما بعد الحداثة ، تيري انجلتون ،ترجمة ثائر ديب:١٢٨.

ويذهب رولان بارت الى أن الفكر (الأسطوري) يظهر عندما يعمد خطاب معين، يمثل نتاج تأويل مجموعة معينة من الظروف الاجتماعية التاريخية إلى الايهام بأنه مفهوم بديهي عام ملزم ، وانه طريقة طبيعية وحتمية للتفكير وليس احتمالاً بين العديد من الاحتمالات الممكنة.

ينظر: سوسيولوجيا الفن ، مقالة بعنوان سوسيولوجيا الفن بين المفارقة والتأمل النقدي ، ديفيد انجليز:١٧٢.

(١) ينظر: – نقد المسكوت عنه في خطاب المرأة والجسد والثقافة،د.أمينة غصن، ط١، ٢٠٠٢، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق – سوريا:١٠٧.

(٢) ينظر: – سوسيولوجية ألادب : دراسة الواقعة الادبية على ضوء علم الاجتماع، أ.د. قصي الحسين، دون ذكر رقم الطبعة وتاريخها، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر. بيروت – لبنان:٤٠٢.

(٣) ينظر : – النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية، عبد الله الغذامي، ط٣، ٢٠٠٥، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان :١٦٧-١٧٧.

(٤) نقد المسكوت عنه في خطاب المرأة والجسد والثقافة:١٤٣.

(٥) ينظر : المطابقة والاختلاف، د. عبد الله ابراهيم، ط١، ٢٠٠٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان:٥٤٦.

(٦) ينظر المرجع السابق نفسه:٥٤٦.
(٧) ينظر : النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية)، ط١، ٢٠٠٨، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان: ٥٠-٥١.
(٨) ينظر: نقد المسكوت عنه:١٢٨.
(٩) ينظر : النظرية والنقد الثقافي : الكتابة في عالم متغير، واقعها، سياقاتها، وبناها الشعورية، د.محسن جاسم الموسوي، ط١، ٢٠٠٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان:١٧.
(١٠) ينظر: نقد المسكوت عنه:١٢٨.
(١١) سوسيولوجيا الفن طرق للرؤية،تحرير ديفيد انغليز وجون هغستون، ترجمة د.ليلى الموسوي، مراجعة د.محمد الجوهري، مقال بعنوان (تصوير الشيخوخة) مايك هيوورث : ١٨٣-١٨٤.
(١٢) الحلقة النقدية الادب والتاريخ والهرمنيوطيقيا الفلسفية، ديفيد كونز هوي، ترجمة خالدة حامد :٢٣٦.
(١٣)- سوسيولوجية ألادب : دراسة الواقعة الادبية على ضوء علم الاجتماع، أ.د. قصي الحسين، دون ذكر رقم الطبعة وتاريخها، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر. بيروت – لبنان: ٢٧٨.
(١٤) ينظر: أعلام في الشعر العباسي، د. حسين الحاج حسن،ط١، ١٩٩٣، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان: ٣٨٢.
(١٥) ينظر: المرجع السابق نفسه :٤٣٣.
(١٦) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس، ط٢، ١٩٩٣، دار الشروق، عمان.
الثقافة والتفسير الأنثروبولوجي، آدم كوبر، ترجمة تراجي فتحي، مراجعة د.ليلى الموسوي، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٤٩، مارس، ٢٠٠٨،الكويت :٣٠٨
(١٧) ينظر: المرجع السابق نفسه: ٣٠٩.
(١٨) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبن رشيق القيرواني، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي: ٨٩ وأحسبُ ان ابن رشيق هو اول من أطلق هذه العبارة ونصها:((ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس).
(١٩) النقد الثقافي :٩٣.
مقال بعنوان (أبلغ الشعر أكذبه وأبلغ السرد افضحه) د. عبد الله الغذامي، مجلة العربي الكويتية، عدد ٥٧٧، سنة ٢٠٠٦: ٩٦.
(٢٠) من مقابلة صحفية مع الناقد العراقي حاتم صكر، مجلة العربي الكويتية، عدد ٥٩٩- سنة ٢٠٠٨: ٧٤.
(٢١) مقال بعنوان : (ابلغ الشعر اكذبه و أبلغ السرد أفصحه) د.عبد الله الغذامي، مجلة العربية الكويتية، عدد ٥٧٧، سنة ٢٠٠٦: ٩٦.
(٢٢) ينظر : النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري، حنا عبود، ١٩٩٩، اتحاد الكتاب العرب، دمشق – سوريا:٣٤.
(٢٣)أسطورة إلأدب الرفيع، د. علي الوردي،ط٢، ١٩٩٤،دار كوفان: ٢٥٧.

(٢٤) ينظر: المرجع نفسه :٢٥٧.
(٢٥) ينظر: حكمة الغرب، تأليف براتراند رسل، ترجمة د. فؤاد زكريا :٢٢/٢.
(٢٦)النقد الثقافي :١٤٤.
(٢٧)الثقافة التفسير الانثربولوجي، تأليف ادم كوبر، ترجمة تراجي فتحي، مراجعة د.ليلى الموسوي:١٣٥.
(٢٨) ينظر: النقد الثقافي :٧.
(٢٩) ا الثقافة التفسير الانثروبولجي :١١٢.
(٣٠) المرجع نفسه :١١٥.
(٣١) ينظر سوسيولوجية الادب :١٩١، وسوسيولوجيا الفن، ناتالي اينيك، ترجمة حسين جواد قبيسي :١٤٤.
(٣٢)نقد المسكوت عنه: ٣٦.
(٣٣) النقد الثقافي:٢٢٤.
(٣٤) مقال بعنوان : (ابلغ الشعر اكذبه و أبلغ السرد أفصحه) :٩٦.
(٣٥) النقد الثقافي :٢٢٦.
(٣٦) مقال بعنوان: (ابلغ الشعر اكذبه و أبلغ السرد أفصحه)٩٦.
(٣٧)النقد الثقافي:٢٢٦.
(٣٨) التاج في اخلاق الملوك، الجاحظ، تحقيق وتقديم فوزي عطوي:٥٥.
(٣٩) ينظر : تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الثاني، د.شوقي ضيف٥٩٠/٤.
(٤٠) ينظر : الادب العربي (م.س):٥٩١/٤-٢٥١.
❖ الطيالس جمع مفرده الطيلسان وهو ثوب فارسي كان الفقهاء يلبسونه، ينظر :تاريخ الأدب العربي، د.شوقي ضيف :٢٥/٣.
❖النابتة : يقصد الجاحظ بالنابتة، فئة المبتدعة التي نشأت في صدر الاسلام، وخاصة بعد مقتل عثمان. ينظر : الجاحظ، د.علي شلق :٢٥١.
(٤١). ينظر : الجاحظ، د.علي شلق :٢٥١.
(٤٢) ينظر : المرجع السابق نفسه:٢٨٦.
(٤٣) ينظر : المرجع السابق نفسه:٢٣٢.
(٤٤) ينظر : تاريخ الادب العربي: ٥٩١/٤.
(٤٥) مقال بعنوان: (ابلغ الشعر اكذبه وابلغ السرد افصحه) (م.س): ٩٦.
(٤٦) ينظر : العقل السياسي العربي، د.عابد الجابري: ٣٦٤ وما يليها. نقلا عن الاداب السلطانية، د.عز الدين علام:٢١.
(٤٧) ينظر:الجاحظ: (م.س) :٣٦.
(٤٨) ينظر : المطابقة والاختلاف (م.س) :٥٤٩.

(٤٩) النقد الثقافي: (م.س) ١١٠.
(٥٠) ينظر: المطابقة والاختلاف (م.س):٥٤٩.
(٥١) ينظر: سوسيولوجية الادب (م.س) : ٢١٤.
(٥٢) ينظر : المرجع نفسه :٢١٤.
(٥٣) حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية، عبد الله الغذامي :٩.
(٥٤) المرجع السابق نفسه :١٧٩.
(٥٥) المرجع السابق:٢٤١.
(٥٦) المرجع السابق:٢٤٤.
(٥٧) المرجع السابق:٢٥٠
(٥٨) المرجع السابق:٢٥٠.
(٥٩) المرجع السابق:٢٢٢.
(٦٠) المرجع السابق:١٣.
(٦١) المرجع السابق:١٧٩.
(٦٢) المرجع السابق:١٣.
(٦٣) المرجع السابق:١٠٦.
(٦٤) المرجع السابق:٢١.
(٦٥) المرجع السابق:٦٣.
(٦٦) المرجع السابق:٢٣٩.
(٦٧) المرجع السابق:٢٣٩.
(٦٨) المرجع السابق:٢٣٣.
(٦٩) المرجع السابق:٢٥٦.
(٧٠) المرجع السابق:٢٥٦.
(٧١)النقد الثقافي (م-س):٥.
(٧٢) ينظر: نقد المسكوت عنه (م.س) : ١٣١.
(٧٣) النقد الثقافي: (م.س) :٦.
(٧٤)مقال بعنوان: (هل يقع الحافر على الحافر في الافكار ايضا)، كريم عبد، مجلة (المسار النقدي)، عدد١، سنة ٢٠٠٥.:٤٧.
(٧٥) المرجع السابق نفسه :٤٧.
مقال بعنوان (كريم عبد هو السارق)، عبد الله الغذامي، مجلة المسار النقدي، عدد١، سنة ٢٠٠٥: ٥١.
(٧٦)مقال بعنوان (كريم عبد هو السارق)، عبد الله الغذامي، مجلة المسار النقدي، عدد١، سنة ٢٠٠٥: ٥١.

(٧٧) ينظر:المرجع السابق : ٥٠.
(٧٨) المرجع السابق نفسه :٥٠.
(٧٩) حكاية الحداثة(م.س) : ٢٤٧.
(٨٠)مقال بعنوان (كريم عبد هو السارق) (م.س): ٥١.
(٨١) ينظر المرجع السابق: ٥٥.
(٨٢) مقال بعنوان (علي الوردي : قراءة في فكره ومنهجه الاجتماعي) د. عمار فاضل حمزة، ملحق خاص عن العلام علي الوردي بعنوان (عراقيون زمن التوهج)، جريدة المدى، عدد (١٤٦٠) في ٢٠٠٩/٣/١٩ :٧.
(٨٣) ينظر المرجع نفسه:٧.
(٨٤) مقال بعنوان (قراءة في وعاظ السلاطين)، عبد الوهاب حمادي، جريدة المدى (م-س) :١٣.
(٨٥) المرجع السابق نفسه :١٣.
(٨٦) المرجع السابق نفسه: ١٣.
(٨٧)العرب والحداثة: دراسة في مقالات الحداثيين، عبد الإله بلقزيز:٥٦
النقد الثقافي (م-س) :٨٧.
(٨٨)النقد الثقافي (م-س) :٨٧.
(٨٩) المعجم الفلسفي : جميل صليبيا: ٣٤١/٢.
(٩٠) أسطورة الادب الرفيع: (م.س) :٧.
ينظر رد د.كريم عبد على اتهام عبد الله الغذامي له، مجلة (المسار النقدي) عدد١، سنة ٢٠٠٥، ٥٥.
(٩١) المرجع السابق نفسه:٧.
(٩٢) المرجع السابق نفسه:٨.
(٩٣)في النقد والنقيد الالسني، د.ابراهيم خليل: ٥٢.
(٩٤) ينظر: أيقونة الحداثة :صلاح فضل، د.سيد محمد السيد قطب، د.عبد المعطي صالح:٨٨.
(٩٥) النقد الثقافي: (م.س) ١٠٢.
(٩٦) المرجع نفسه:١٠٢

قائمة المصادر والمراجع

- العلام ؛ عز الدين، ٢٠٠٦، الآداب السلطانية دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد٣٢٤،فبراير.
- السيد، رضوان، بلقزيز، عبد الاله، ٢٠٠٦، ازمة الفكر السياسي العربي، دمشق، دار الفكر، ط٢.
- الوردي،علي، ١٩٩٤، اسطورة الادب الرفيع، دار كوفان للنشر، ط٢.

- حسن، حسين، ١٩٩٣، اعلام في الشعر العباسي، بيروت - لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١.
- انغلتون، تيري، ٢٠٠٠، اوهام مابعد الحداثة، اللاذقية - سوريا، دار الحوار، ط١.
- قطب، سيد محمد السيد، صالح، عبد المعطي، ٢٠٠٠، ايقونة الحداثة : صلاح فضل، القاهرة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١.
- الجاحظ، ١٩٧٠، التاج في اخلاق الملوك، تحقيق فوزي عطوي، بيروت - لبنان، الشركة اللبنانية، ط١.
- ضيف، شوقي، د. ت.، تاريخ الادب العربي، ج٤، القاهرة - مصر، دار المعارف، ط٢ .
- عباس، احسان، ١٩٩٣، تاريخ النقد الادبي عند العرب، عمان، دار الشروق، ط٢.
- كوبر، آدم، ٢٠٠٨، الثقافة والتفسير الأنثروبولوجي، ترجمة، ترجمة تراجي فتحي، مراجعة ليلى الموسوي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٤٩، مارس .
- الغذامي، عبد الله محمد، ٢٠٠٨،حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية، بيروت - لبنان، المركز الثقافي العربي، ط٤.
- رسل، برتراند، ٢٠٠٩، حكمة الغرب، الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ج٢، ترجمة فؤاد زكريا، الكويت، سلسلة عالم االمعرفة، عدد ٣٦٥، يوليو.
- هوي، ديفيد كوزنز، ٢٠٠٧، الحلقة النقدية، الادب والتاريخ والهرمنيوطيقا الفلسفية، ترجمة خالدة حامد، كولونيا - المانيا، منشورات الجمل، ط١.
- انغليز، ديفيد، هغسون، جون،٢٠٠٧، سوسيولوجيا الفن، طرق للرؤية، ترجمة ليلى الموسوي، مراجعة محمد الجوهري، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٤١، يوليو .
- اينيك، ناتالي، ٢٠١١،سوسيولوجيا الفن، ترجمة حسين جواد قبيسي، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ط١.
- الحسين، قصي، د. ت.، سوسيولوجية الادب، دراسة الواقعة الادبية على ضوء علم الاجتماع، بيروت - لبنان، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- بلقزيز، عبد الاله، ٢٠٠٧، العرب والحداثة، دراسة في مقالات الحداثيين، بيروت - لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١.
- ابن رشيق، ابو علي الحسن، ٢٠٠٧، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، بيروت - لبنان، شركة ابناء شريف الانصاري.

- خليل، ابراهيم، ٢٠٠٢، في النقد والنقد الالسني، عمان، منشورات عمان الكبرى .
- ابراهيم، عبد الله، ٢٠٠٤، المطابقة والاختلاف، بيروت - لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبود، حنا، ١٩٩٩، النظرية الادبية الحديثة والنقد الاسطوري، دمشق - سوريا، اتحاد الكتاب العرب.
- الموسوي، محسن جاسم، ٢٠٠٥، النظرية والنقد الثقافي، الكتابة في عالم متغير، واقعها، سياقاتها، وبناها الشعورية، بيروت لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١.
- يقطين، سعيد، ٢٠٠٨، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة عربية رقمية، بيروت - لبنان، المركز الثقافي العربي، ط١.
- الغذامي، عبد الله، ٢٠٠٥، النقد الثقافي، قرأءة في الانساق الثقافية العربية، بيروت - لبنان، المركز الثقافي العربي، ط٣.
- غصن، امينة، ٢٠٠٢، نقد المسكوت عنه في خطاب المرأة والجسد والثقافة، دمشق - سوريا، دار المدى للثقافة والنشر، ط١.

المجلات:

مجلة العربي :

- الغذامي، عبد الله، ابلغ الشعر اكذبه وابلغ السرد افصحه، الكويت، عدد ٥٧٧، سنة ٢٠٠٦.
- مقابلة صحفية مع الناقد العراقي حاتم الصكر، عدد ٥٩٩، ٢٠٠٨.

مجلة المسار النقدي:

- عبد، كريم، هل يقع الحافر على الحافر في الافكار ايضا، عدد١، سنة ٢٠٠٥.
- الغذامي، عبد الله، كريم عبد هو السارق، عدد١، سنة ٢٠٠٥.

الجرائد:

جريد المدى (العراق):

- حمزة، عمار، علي الوردي، قراءة في فكره ومنهجه الاجتماعي، عدد ١٤٦٠، ٢٠٠٩/٣/١٩.
- حمادي، عبد الوهاب، قراءة في وعاظ السلاطين، عدد ١٤٦٠ - ٢٠٠٩/٣/١٩.